ISSN: 2321-7928

قصيدة

في التعريف بكتاب:

"الدروس الوافية في مصطلح العروض والقافية"

للحافظ أبي الرضى محمد بن أحمد

- الشيخ صبغة الله الأعظمي[1]

أ نجمُ الثريا أم عقودٌ من الدرّ ... أم الغادةُ الهيفاءُ في صورةِ البدرِ
أم اللؤلؤُ المنظومُ في سلكِ فضّةٍ ... أم الروضةُ الزهراءُ تعبقُ بالذفرِ
أم العقدُ عن ثغرِ الحبيبِ منضّدًا ... أم الحليةُ الحسناءُ صيغتْ من التبرِ
أم الخمرُ في كأسِ الطروسِ أم أحرفٌ ... أم الشهدُ في البلّورِ أصفَى من الخمرِ
أم الطرسُ هذا أم سماءُ كواكبٍ ... أضاءتْ بحِبرٍ منْ يراعِ الفتي الحَبرِ
أديبٌ بليغٌ عالمٌ متبحّرٌ ... فصيحٌ عديمُ المثلِ في النظمِ والنثرِ
نما في اكتسابِ العلم من زمن الصبا ... بأكملِ ذهنٍ وانشراحٍ من الصدرِ
وقد أشرفتْ آثارُ علمٍ وفطنةٍ ... بطلعته الغرّاءِ مذ كان في المجرِ
فحاز علومَ العقلِ والنقلِ كلَّها ... وباهتْ به الأقرانُ في السرّ والجهرِ
تمهّرَ في كلّ الفنونِ بصغرِه ... وأدرك فيه ما نأى عنه ذو الكبرِ
وعلّمنا علمَ الخليل وقد عفتْ ... معالمُه من حيث لم يبقَ في الذكرِ
له السبقُ في مضمارِ فنّ بلاغةٍ ... ومن ذا يجاريْ فيه ذا الفضلِ والفخرِ
وعلمُ المعانيْ والبيانِ بملكه ... وسخّرَ إقليمَ البديع بلا السُمرِ
قصائدُ عُربِ الجاهليةِ والمخضـ ... ـرمينَ والإسلامينَ في حفظه الوفرِ

[1] أحد شعراء العربية لمحافظة أعظم كره

وتاريخُهم محفوظُه وحروبُهم كما حفِظ القرآنَ بالسننِ الغرِّ
ويسرَدُ طولَ النثر عن ظهرِ قلبه به يُضرَبُ الأمثالُ في الحفظِ والذكرِ
وكم من صنوفِ النثرِ أبدَع ذهنُه وكم من بديع النظمِ يدريْ ولا ندريْ
وفيْ فنِّ حسنِ الخطّ والبريِ كاملٌ يخطّ بأنواعِ الخطوطِ بما يبرِيْ
يحلَّ عويصاتِ العلومِ بأسرِها بتقريرِه الصافيْ المسلسلِ كالقطرِ
دقائقُ علمِ العقلِ والنقلِ تنجليْ بفطنته الوقّادةِ الحدسِ عن خُبرِ
إذا جئتَه فيْ أيّ علمٍ بمشكلٍ يبيّنه منْ غيرِ مُكثٍ ولا فكرِ
هو الشهمُ سامي المجدِ يُكنَى أبا الرضَى محمّد نجلُ الشيخ أحمدُ ذو القدرِ
قد انتفعَ الطلابُ جدًّا بعلمِه يفيدهم مَرَّ الأصائلِ والبُكرِ
له الهمّةُ العلياءُ فيه ولا ترَى يملّ من التدريسِ في البردِ والحرِّ
تراه إذاما يقرَءُ الليلَ شيّقٌ عليه يراعيه إلى مطلعِ الفجرِ
يحبّونه الطلابُ وهو يحبّهم ويخدمُهم ما اسطاعَ من صلةِ البرِّ
يروقُ عيونَ الناظرينَ لقائُه ويجلوْ صدَى الأذهانِ والقلبِ والفكرِ
لحَى اللهُ قومًا غادروه بجهلِهم ولم يعرفوا قدرًا لعلّامةِ العصرِ
أرادوا به كيدًا لأنْ ردّ باطلًا وأبطلَ تقليدًا بالآياتِ والزُبرِ
ودلّ على الآثارِ والسننِ الهدَى ففرّوا وقد آبوا إلى غايةِ الخُسرِ
تداركهم ربَّ السماوات والعلى وأعطاه من أفضاله أعظمَ الأجرِ
ومَنْ عقّه ممنْ تلمّذَ عنده نفاقًا وأمسَى جاحدَ المنّ والشكرِ